

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 53- سورة الأنعام (الآية 37).

عبد الرحمن العجلان

وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو الذي خلق السماوات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير. الف مبروك - [00:00:00](#)

هذه الآية الثالثة والسبعون من سورة الانعام يقول الله جل وعلا وهو الذي خلق السماوات والارض بالحق الآية وهو الذي خلق السماوات والارض بالحق خلق السماوات جل وعلا وخلق الارض - [00:00:42](#)

ومن فيهما بالحق والعدل خلقهما في الحق يترتب على هذا ان خلقهما بالحق فيه حساب وفيه جنة وفيه نار ومن عمل الصالحات اتيب ومن عمل السيئات استحق العقاب لان خلق السماوات - [00:01:17](#)

والارض وخلق الارض ومن فيهما كله بالحق والله جل وعلا منزله عن الهزل وعما لا حق فيه ولو لم يكن هناك ثواب ولا عقاب لكان خلق السماوات والارض بغير الحق - [00:02:05](#)

لا فائدة فيه لا ثواب ولا عقاب والله جل وعلا منزله عن هذا وقوله الحق وفعله الحق وهو جل وعلا لا يصدر منه الا حق وهو الذي خلق السماوات والارض - [00:02:40](#)

بالحق الكفار يعترفون بانه هو الخالق للسماوات والارض لكن ما فهموا ان خلقهما بالحق والا يعترفون انه هو خالق السماوات والارض وقد جاء هذا في آيات كثيرة من كتابه جل وعلا - [00:03:13](#)

لكنهم ما عرفوا وما امنوا ان خلقهما بالحق والا لو عرفوا ذلك لا امنوا بالبعث وامنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وامنوا بالجنة والنار لانه لو لم يكن هناك جنة ولا نار ولا باعث - [00:03:51](#)

اذا كان خلق السماوات والارض عبث وباطل وتكليف المرء بالاعمال الصالحة وزجره عن الاعمال السيئة عبث. ماذا يترتب على هذا لو لم يكن هناك جنة ولا نار ما ترتب على هذا شيء. المطيع والعاصي في حال الدنيا سواء - [00:04:21](#)

وقد نرى كثيرا من العصاة والفجرة نراهم منعمين في الدنيا اكثر من نعيم المؤمنين لكن ثواب المؤمنين في الآخرة وعقاب المنافقين والكافرين في الآخرة وخلق السماوات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون - [00:04:47](#)

من الآية وجوب الايمان بالبعث ثم ذكر بذلك جل وعلا فقال ويوم يقولكم فيكون واذكر يا محمد او اذكر ايها العاقل واذكر يوم يقول الله جل وعلا للشيء كن فيكون - [00:05:27](#)

يوم يقول للناس الاحياء يحيون بسرعة ويوم يقول كن لما اراده جل وعلا فيكون اي فيوجد كما اراده سبحانه وتعالى قوله الحق فهو جل وعلا لا يقول الا الحق ولا يفعل الا الحق - [00:05:59](#)

ولا يأمر الا بالحق سبحانه قوله الحق وله الملك يوم ينفق في الصور له الملك الكامل المطلق من جميع الوجوه يوم ينفق بالصور الملك له ذلك اليوم اليوم ينفق في الصور ظرف - [00:06:41](#)

لا وله الملك يوم ينفخ في الصور وقبل النفخ في الصور هل معه جل وعلا شريك في الملك عاش وكلا ولكن الملك يظهر جليا واضحا لله وحده لا شريك له في ذلك اليوم - [00:07:14](#)

يوم يحشر الناس حفاة عراة غرلا يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه كل واحد

يقول نفسي نفسي يتمنى الوالد ان يكون له حق على ولده فيطالب به - [00:07:42](#)

يتمنى الولد ان يكون له حق على والده او والدته فيطالب به ما احد يستطيع ان ينفذ احد كل يقول نفسي نفسي فلا ملك لاحد في ذلك اليوم ايا كان نوعه - [00:08:19](#)

لا ملك له في الدنيا هذا له املاك عظيمة وهذا فقير هذا له وله وهذا معدم هذا مريض وهذا صحيح معافى هذا غني وهذا فقير. هذا يتصرف في املاكه. يأمر وينهى ويأخذ ويعطي ويبيع ويشترى - [00:08:47](#)

والملك لله تبارك وتعالى، لكنه له شيء من التصرف وفي الدار الآخرة ما في شيء من هذا في عرصات القيامة كل قلبه وجل لا يدري يؤمر به الى الجنة ام الى النار - [00:09:14](#)

وله الملك يوم ينفخ في الصور السور القرن والقرن البوق الذي ينفخ فيه جاء وصفه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه بوق عظيم لو اجتمع عليه اهل الموقف في منى ما استطاعوا ان يقلوه عن الارض - [00:09:39](#)

دائرته اوسع من السماء والارض فيه ثقب كل ثقب تخرج منه روح امرئ ما يخرج من الثقب روحان وانما روح واحدة ولا تخرج روح من غير ثقبها فتطير الى اجسادها فتحيا - [00:10:12](#)

قيل للنبي صلى الله عليه وسلم في امر ما قال كيف اضحك وصاحب الصور قد التقمه ينتظر متى يؤمر والنفخ نفختان نفخة الفنا ونفخة البعث وبعض العلماء يعدها ثلاث والتي هي نفخة الفزع - [00:10:41](#)

يعني يفزع الناس والا ما يموتون ولا يحيون فيها نفخة الفنا بان يفنى الخلق كلهم ثم شيئا فشيئا حتى الملائكة حتى حملة العرش ثم لم يبق الا ملك الموت يقول الله جل وعلا ليتم ملك الموت - [00:11:12](#)

ما يبقى الا هو جل وعلا الحي الذي لا يموت ثم تحيا الملائكة ثم يقال لاسرافيل ينفخ مرة ثانية فتطير الارواح الى اجسادها فتحيا باذن الله وله الملك يوم ينفخ في الصور - [00:11:41](#)

هذا هو المشهور عن المفسرين وهو الذي تعضده الايات والاحاديث وقيل النفخ في الصور قراءة ثانية صور جمع صورة يعني ينفخ في الصور فتحيا وذاك اشهر واوضح واجلى وله الملك يوم ينفق في الصور يوم القيامة - [00:12:18](#)

عالم الغيب والشهادة عالم الغيب يعلم جل وعلا ما غاب عن الخلق ويعلم ما ظهر للخلق الغيب ما غاب ولا يدري عنه ما يعرفونه والشهادة العلانية الغيب والشهادة عنده جل وعلا سواء - [00:12:56](#)

يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور يرى ويسمع جل وعلا النملة السوداء على الصخرة الصماء في ظلمة الليل وسع جل وعلا سمعه الاصوات يسمع ويعلم ويرى كل متكلم كل حي وميت ورطب ويابس - [00:13:29](#)

ولا تشتبه عليه الاصوات جل وعلا فهو جل وعلا عالم الغيب والشهادة الغيب ما غاب. يعني من السر وما هو اخفى من السر والشهادة العلانية الظاهرة وهو يعلم هذا وهذا جل وعلا وهما في علمه - [00:14:17](#)

سبحانه عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير الحكيم الذي يضع الاشياء مواضعها والخبير الذي يعلم كل شيء وان دق وخفي الحكيم اسمه وصفته جل وعلا والخبير اسمه وصفته ولكل اسم معنى - [00:14:45](#)

واجتماع الاثنين له معنى زائد له معنى اخر يعني يكون حكيم يضع الاشياء مواضعها لكن ربما خفي عليه الشيء الدقيق والله لا يخفى عليه شيء الخبير الذي يعلم الدقائق والخفايا والصغار - [00:15:23](#)

لكن ربما لا يضع الشيء موضعه اجتماع الاسمين معا فيه معنى زائد وصف عظيم لله جل وعلا كما هو كثيرا ما يقرن سبحانه بين العزيز الحكيم العزيز الحكيم العزيز لها معنى - [00:15:56](#)

والحكيم لها معنى واجتماع الاسمين معا له معنى زائد يدل على العظمة والكمال من جميع الوجوه وهو الحكيم الخبير الخبير الذي يعلم الاشياء الخفية الدقيقة التي لا يدركها الناس مثل ما يقولون هذا خبير - [00:16:22](#)

يعلم الشيء اثر الزراعة التي لا يدركه كثير من الناس كبير بالارض يعرف خفايا الارض ولا يعلمها الكثير من الناس والمخلوق قد يوصف ويسمى باسم من اسماء الله او صفة من صفات الله تبارك وتعالى - [00:16:54](#)

لكن ليس هذا كهذا. ليس اسم المخلوق كاسم الخالق ولا صفة المخلوق كصفة الخالق وعلما واسمه على ما يليق بجلاله وعظمته. واسم المخلوق على قدره كما قال الله جل وعلا عن يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض اني - [00:17:22](#) حفيظ عليم. فيوسف حفيظ عليم بما استحفظ اياه لكن ما كان بعيدا عن ما يدري عنه وقال جل وعلا وقالت امرأة العزيز الان حصص الحق امرأة العزيز العزيز عزيز مصر - [00:17:50](#)

هو عزيز في بلده وبين اهله وذويه ومملكته عزيز لكن لو ذهب الى الشام او غيره صار فرد من افراد الناس. عزته محدودة والله جل وعلا هو العزيز الحكيم. وهو الحفيظ العليم على ما يليق بجلاله وعظمته. واهل - [00:18:14](#)

السنة والجماعة يثبتون الاسماء والصفات وقد ظل في هذا طائفتان ضالتان طائفة تثبت لكنها غلت في الاثبات فشبهت وظلت عن الصراط المستقيم وطائفة تزعم انها نزهت فترتب عليها التعطيل عطلت الله جل وعلا من اسمائه وصفاته - [00:18:42](#)

واهل السنة والجماعة اثبتوا اثباتا بلا تشبيه ونزه الله جل وعلا عن مشابهة المخلوقات تنزيها بلا تعطيل ان طائفة ظلت بالتشبيه وطائفة ظلت بالتعطيل والمعطلة فروا من التشبيه الى التعطيل فهم كما قال بعض العلماء - [00:19:17](#)

فالمستجير بعمره عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار يعني انه انهم فروا من سيء وهو التشبيه الى ما هو اسوأ منه وهو التعطيل فهم ظنوا انهم بتركهم التشبيه نزهوا الله - [00:19:48](#)

وما معنى انه نزه الله وهم يقولون سميع بلا سمع بصير بلا بصر اين التنزيه وانما هذا هو التعطيل تجريد الله جل وعلا من صفاته فهو جل وعلا موصوف بصفات الكمال على ما يليق بجلاله وعظمته. اثباتا بلا تشبيه - [00:20:14](#)

وتنزيها بلا تعطيل قال المؤلف رحمه الله تعالى وهو الذي خلق السماوات والارض بالحق اي بالعدل فهو خالقها ومالكها والمدبر لهما ولمن فيهما وقوله ويوم ينفخ ويوم يقول كن فيكون. يعني يوم القيامة يوم القيامة الذي يقول الله - [00:20:41](#)

كن فيكون عن امره كلمج البصر او هو اقرب واختلف المفسرون رحمهم الله تعالى في قوله يوم ينفخ في الصور. فقال بعضهم المراد بالصور هنا جمع صورة اي يوم ينفخ فيها فتحيا - [00:21:17](#)

قال ابن جرير رحمه الله تعالى كما يقال السور لسور البلد وهو جمع سورة والصحيح ان المراد بالصور والصحيح ان المراد بالصور القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام قال ابن جرير رحمه الله تعالى والصواب عندنا ما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه - [00:21:40](#)

عليه وسلم انه قال ان اسرافيل قد التقم الصور وحني جبهته متى يؤمر فينفخ وقال الامام احمد رحمه الله تعالى عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال اعرابي يا رسول الله - [00:22:12](#)

قال قرن ينفخ فيه يعني مثل القرن البوق الذي ينفخ فيه لكنه على حقيقته الله اعلم بذلك تخرج منه ارواح المخلوقات كلها ما تخرج روح من مخرج الروح الاخرى فيه ثقبوب بعدد ارواح بني ادم. ارواح الخلق - [00:22:33](#)

الارواح حتى الحشرات حتى البهائم حتى لانها كلها تبعث وتحيا ثم يقتص الله جل وعلا للحيوانات بعضها من بعض. ثم يقال لها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا يتمنى ان يكون تراب - [00:23:06](#)

انه يرى العذاب امامه والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:23:33](#)